الفصل الثامن

القراءة السريعة

المحتويات

* المقدم.
* لماذا نقرأ؟
* ما الذى يقرأ وكيفية القراءة؟
* القراءة السريعة.
* مبادئ القراءة السريعة.

المقدمة

إن أولى الآيات الكريمة التى أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم إرتبطت بالقراءة وحضت على أن يتسم المسلمون بالقراءة:

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق * خَلَقَ الإنسانَ من علَقٍ * اقرأ وربُّك الأكرَمُ * الذى علم بالقلم * علم الإنسانَ ما لمْ يعلَم ﴾

سورة العلق (آيات ١ ـ ٥)

والمعنى المستخلص من هذه الآيات الكريمة أن القراءة وإستزادة المعرفة هى الأساس الذى يبنى عليه الفكر والمتمعن. بل إن «القرآن الكريم» مشتق من كلمة القراءة أى دعوة المسلمين فى التمعن فى آيات الذكر الحكيم التى يضمها القرآن بين صفحاته.

﴿ إنه لقرآن كريم * فى كتاب مكنون ﴾

سورة الواقعة (الآيتان ٧٧، ٧٨)

وبذلك فإن أول ما يواجه الباحث هو التمعن فى معارف وآداب الآخرين المتاحة له ودعوته إلى القراءة والإستزادة منها فى التعرف على الجوانب المختلفة للموضوع الذى يدرسه والإستشهاد بها عند ثبوت صحتها فى بحثه.

على هذا الأساس فإن هذا الفصل مخصص للإجابة على الأسئلة التالية:

* لماذا نقرأ؟
* ما الذى يقرأ وكيفية القراءة؟
* ما هى القراءة السريعة ومبادئها؟

وبذلك سوف نتعرض لأغراض القراءة المختلفة من حيث الحصول على معلومات جديدة وإنعاش عملية التفكير والإجابة على إستفسارات معينة، وفى إطار عملية القراءة حددت الخطوات الأساسية المرتبطة بها من الرؤية المجردة المطبوعة إلى أن تحول إلى لفظ مفهوم فى إطار الجملة والفقرة والمتن. وأستعرضت القراءة السريعة وكيفية تنمية عادات القراءة السريعة بإستخدام بعض المبادئ المطلوب من الباحث القارئ أن يراعيها لزيادة سرعة قراءته وتقليل نسبة الغموض فيما يتصل بالمادة المقروءة.

لماذا نقرأ؟

حتى يمكن الإجابة على هذا التساؤل «لماذا نقرأ؟» يجب علينا أن نتعرف على الأغراض المختلفة للقراءة، والتى تتمثل فى أننا نقرأ لتحقيق أهداف مثل:

- الحصول على معلومات تجيب على التساؤلات وتساعد فى حل المشكلات التي تعترض الباحث.
- إنعاش عملية التفكير الخلاق والإبداعى لدى القارئ.
- تنمية القارئ ذاتيا وتوعيته بكل جديد فى مجال عمله أو مهنته.
- المتعة الذهنية وقضاء وقت الفراغ بإسترخاء تام.

ولكل غرض من أغراض الكتابة أسلوب معين يحدد كيفية القراءة. فإذا أستخدمت طريقة واحدة لتحقيق كل الأغراض التى يتوخاها القارئ من القراءة، فإنه يتوصل إلى عدم فعالية التحصيل التى يبتغيها. أى أنه ليست هناك طريقة واحدة للقراءة يمكن إستخدامها لكل الأغراض فى جميع الحالات ولكل الأوقات.

من هذا المنطلق يجب على القارئ الباحث التعرف على أغراض كاتب أو مؤلف النص المقروء سواء كان كتابا أو مقالة أو تقرير أو وثيقة مطبوعة أو مقروءة آليا ثم يعمل على تحليل رسالته الموجهة إلى القراء. حيث أن غرض الكاتب أو المؤلف سوف يحدد للباحث القارئ أنسب طريقة سوف يستخدمها فى عملية القراءة.

ويمكن تصنيف طرق القراءة على أساس تحقيق المادة المقروءة للأهداف التالية:

* الاعلام عن كل معلومة جديدة.
* الإستيعاب للتحصيل العلمى.
* إضافة معلومات وأفكار جديدة.
* حل المشكلات التى تواجه الباحث.
* إستمالة عملية التفكير الخلاق والإبداعى.

... الخ.

فعلى سبيل المثال، تهتم الكتب الدراسية بتوصيل الحقائق والمعلومات لمن يقرأها، كما يهتم قارئها بإستيعاب هذه الحقائق والمعلومات المرتبطة إرتباطا وثيقا بموضوع البحث أو التخصص المعين وبذلك تصبح قراءة الكتب الدراسية قراءة إستيعابية.

وفى بعض الأحيان الأخرى قد يهتم كاتب أو مؤلف المادة المقروءة لا بتوصيل المعلومات لقرائه فحسب، بل إلى محاولة التأثير على أفكارهم وإتجاهاتهم فى البحث. أى أن الكاتب يهدف إلى إقناع القارئ بإتخاذ قرارات معينة أو سلوك أداء محدد يتمشى مع وجهة نظر الكاتب.

وقد ينظر إلى القراءة من منظور متسم بالتعمق، حيث تكون قراءة الكتب الدراسية مثلا بطريقة نقدية تتسم بالتفاصيل والتعمق إلى حد كبير.

وأحيانا قد تكون القراءة ذات توجه عام وشمولى كالقراءة الإعلامية أو القراءة من أجل التذوق الأدبى والفنى.

كل ذلك يجيب على التساؤل لماذا نقرأ؟

ما الذى يقرأ وكيفية القراءة ؟

حتى نجيب على هذا السؤال يجب التعرف على طبيعة المشكلات التى قد تواجه الباحث القارئ فى نطاق موضوع بحثه ودراسته.

إن أصعب المشكلات وأهمها التى يواجهها أى باحث هى كمية القراءات الضخمة التى يجب عليه قراءتها فى آداب الموضوع أو التخصص المعين. فالحقبة المعاصرة تتسم بإنفجار المعلومات من حيث إزدياد كمية إنتاجها، وتضاعفها عاماً بعد عام، وتراكمها مع ما سبقها من معلومات، وإرتباطها بالمعلومات المنتجة فى مجالات التخصصات الأخرى غير التخصص الأصلى للباحث.

كما أن مشكلة الوقت الضيق المتاح للباحث فى قراءة كل ما هو متاح من كتب، ومقالات، وتقارير، ... الخ من الوثائق المطبوعة والغير مطبوعة تمثل عائقا إضافيا يجب عليه مواجهته والتغلب عليه.

إن شعور الباحث بعدم إلمامه بكل جديد فى مجال تخصصه أو فى نطاق البحث الذى يضطلع به يمثل أيضا مشكلة سلوكية قد تؤثر على أدائه وتجعله مترددا فى إتخاذ القرارات السليمة المرتبطة بموضوع البحث أو التخصص.

من إستعراض المشكلات السابقة ينبع التساؤل عن الطرق السليمة التى يجب على الباحث من إستخدامها فى القراءة بسرعة حتى يمكنه مواجهة المشكلات السابقة والتغلب عليها.

إن مفهوم علمية القراءة المرتبط بماذا يقرأ يشتمل على خمسة خطوات أساسية هى:

١ ـ الرؤية المجردة للكلمة المقروءة، حيث تُنشط العوامل الجسمانية عملية القراءة من خلال حركات العين التى تبدأ من اليمين للشمال أو العكس حسب لغة المادة المقروءة.

٢ ـ تحويل رمز الكلمة المطبوعة أو المرئية إلى معنى يوصل إلى المخ البشرى الذى يجب أن تتوفر لديه مهارات لفظية للتعرف على معانى الكلمات المختلفة.

٣ ـ فهم معنى كل كلمة مجردة أو عبارة معينة فى نطاق الجملة المتواجدة فيها، ويتطلب ذلك توفر مهارات لغوية ترتبط بفهم العلاقات بين الكلمات ومعانيها فى إطار الجمل.

٤ ـ فهم الجملة فى إطار الفقرة المحددة فى النص.

٥ ـ فهم الفقرة فى نطاق التشكيل الكامل للموضوع، ويشتمل ذلك على مهارة التفكير المرتبطة بتتبع الأفكار المتواجدة فى المادة المقروءة وإرتباطها بخبرة القارئ ذاته.

وحتى يمكن تحقيق خطوات علمية القراءة المشار إليها سابقا، يجب على القارئ أن يركز على كل كلمة أو عبارة ذات مغزى معين ولو لفترة قصيرة تمثل جزءاً من الثانية الواحدة. أى أنه بعبارة أخرى يجب عليه تخصيص وقت معين مهما قصر للجزء الفكرى من القراءة، وإن لم يتوفر ذلك فسوف تقتصر عملية القراءة على النظرة المجردة للكلمات المقروءة بدون فهم واضح لمعانيها. حيث أن العين تنتقل بسرعة كبيرة جدا إلى الكلمات المقروءة ولا تقف أمام الكلمة حتى يمكن أن تساعد العقل فى التركيز على معناها المحدد فى نطاق الجملة والفقرة والنص. وبذلك يمكن إستخلاص أن القارئ الذى يحرك عينيه فقط على الأسطر المطبوعة أو المرئية ليس عنده أى فرصة لإستيعاب ما يقرأه.

وبذلك فإنه عندما تكون القراءة للإستيعاب والتحصيل وليست للمتعة، فإنه يستحيل قراءة كل كلمة فى النص المرئى المطلوب قراءته، لذلك يجب إختيار ما يقرأ بعناية فائقة. وقد يتم الإختيار على أساس ما يلى:

* إختيار أوعية القراءة من كتب، مقالات، تقارير... الخ على أساس الفحوى الموضوعى لا الكمى، وعلى أساس مدى حاجة البحث إليها.
* البدء بتصفح الوعاء المقروء على أساس تحليل العنوان وقائمة المحتويات وعناوين الفصول.
* التعرف على النتائج المتوصل إليها وتحديد ما إن كانت سوف تضيف عناصر جديدة إلى موضوع البحث أم لا.

-أى أن عملية الإختيار سوف تحتاج إلى قراءة متعمقة لتحديد كيفية التوصل إلى البراهين والنتائج المطلوب الإسترشاد بها فى الدراسة أو البحث. ويؤدى الإدراك دورا رئيسيا فى فرز وإختيار ما يقرأ كما أن الإختيار يمثل تمهيدا منظما لعملية القراءة حيث يعتبر إنتقاء أو إختيار المادة المقروءة عملية مهمة جدا فى البحث العلمى. فالمادة المقروءة التى تعتبر جيدة ومفيدة لشخص ما، قد لا تكون كذلك لشخص آخر. وفى الماضى كان ينصح القارئ بالقراءة المتأنية، أما فى الوقت الحاضر وفى إطار الكم الكبير من الكتابات المحيطة بالباحث، فينصح بالتعرف على كيفية القراءة السريعة وهى موضوع الجزء التالى من هذا العرض.

القراءة السريعة

يشكو كثير من الباحثين بأن عملية القراءة بالنسبة لهم تستنفذ كثيراً من وقتهم وجهدهم. ومن الملاحظ أن سرعة القراءة تنمو بمعدل نمو قراءات الفرد من الصغر حتى إنتهاء مراحل تعلميه المختلفة.

ويمثل الشكل التالى رقم (١/٨) معدلات قراءة الفرد خلال مراحل تعليمه المختلفة.

شكل رقم (١/٨) معدلات قراءة الفرد خلال مراحل التعليم

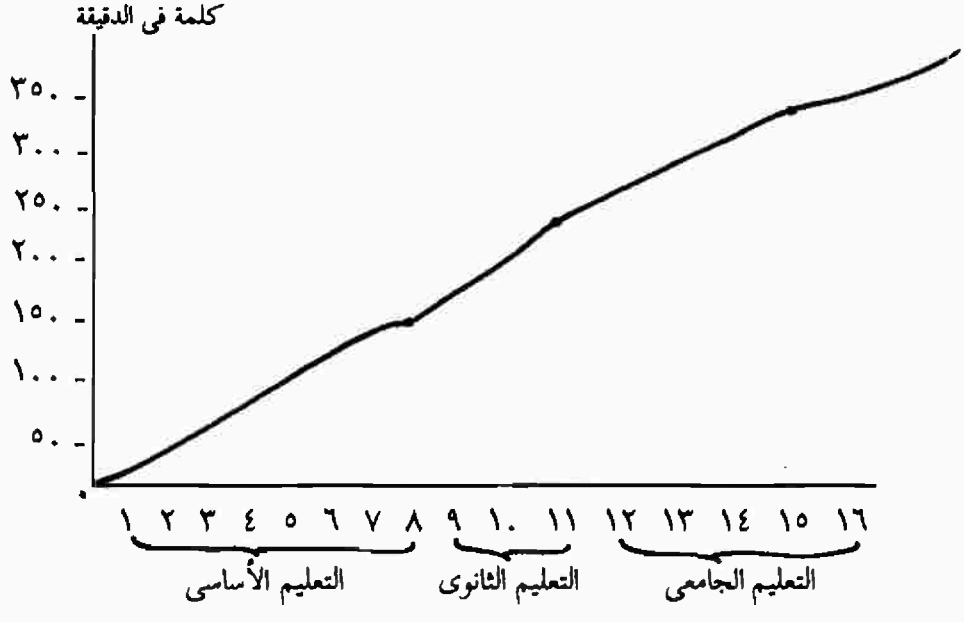

يلاحظ من الشكل السابق أن متوسط قراءة الطالب فى أواخر المرحلة الجامعية حوالى (٣٥٠) كلمة فى الدقيقة الواحدة. ولكن لا يبلغ البعض منهم هذه السرعة،

ومن يتوصل إليها قد لايحتفظ بها فيما بعد. فإذا كانت السرعة في القراءة (١٨٠) كلمة في الدقيقة مثلا يجب تذكر عدد سنوات القراءة ومتوسطاتها طوال حياته الدراسية.

ويمكن إختبار سرعة القراءة لمقالة مكونة من (٥٠٠) كلمة فقط بتحديد وقت البدء ووقت الإنتهاء من القراءة، حيث يسجل الوقت قبل وبعد القراءة وعن طريق ذلك يمكن معرفة الوقت المستغرق في قراءة هذه المقالة الذى يبين مدى السرعة في القراءة.

وتتوفر حاليا مجموعة من إحصاءات القراءة لنوعيات مختلفة من القراء كرجال الأعمال على سبيل المثال الذين لا يصلون إلى سرعة قراءة طالب الجامعة حيث أن سرعتهم في القراءة لاتتجاوز (٣٠٠) كلمة في الدقيقة، كما أن تفهمهم لما يقرأون أقل من فهم طالب الجامعة، إلا أن الأغلبية من رجال الأعمال أى حوالى ٩٠٪ منهم يمكنهم مضاعفة سرعة قراءتهم وزيادة مدى تفهمهم لما يقرأون.

وقد يرى القارىء البطئ إستحالة زيادة سرعة قراءته وفهمه لما يقرأ، ويحس أن القدرة على القراءة تعتبر هبة من الله لايملكها إلا الموهبون. إلا أن الطريقة التى يقرأ بها الشخص ماهى إلا عادة، والقارئ البطئ يستطيع بالدراسة والتمرين أن يصبح قارئا جيدا.

إذ يمكن تصوير الحركات الفعلية للعين فوتوغرافيا حتى يمكن الحصول على صور فوتوغرافية لعدد وقفات العين في كل سطر يقرأ، وطول الوقت اللازم لقراءة عدد محدد من الكلمات. وبذلك يمكن التمرين المستمر لتقوية عضلات العين.

ومن الطرق الأخرى لإختبار سرعة القراءة التعرف على درجة الغموض في الكتابة المقروءة. فكلما إزدادت درجة الغموض كلما قلت سرعة القراء والعكس صحيح. ويمكن التعرف على نسبة الغموض في أى نص بإتباع الخطوات التالية:

١ ـ إختيار مائة كلمة مكتوبة في أحد النصوص التى يراد إختبارها ووضع علامة بعد نهاية الكلمات المائة.

٢ ـ حساب عدد الكلمات فى كل جملة من الجمل فى النص المكتوب الذى أختير للإختبار.

٣ ـ التوقف عند الجملة التى يكون عدد كلماتها أقرب لمائة كلمة.

٤ ـ إذا حدث وكان مجموع الكلمات فى جملتين مثلا (١٠٤) كلمة فإن متوسط طول الجملة يكون (٥٢) كلمة، أما إذا كان هناك عشر جمل تشتمل كلها على (٩٦) كلمة فإن متوسط طول الجملة هو (٩,٦) كلمة.

٥ ـ تحديد النسبة المئوية للكلمات الصعبة مثل الكلمات التى تتكون من ثلاث مقاطع أو أكثر.

٦ ـ إضافة عدد الكلمات الصعبة إلى متوسط طول الجملة.

٧ ـ ضرب الناتج فى معامل (٠,٤) الذى يمثل مستوى القراءة.

بإتباع هذه الخطوات يمكن الحصول على الرقم القياسى للغموض، مثال ذلك «نص مكتوب يشتمل على (٩٧) كلمة مكون من جملتين فقط، يصبح متوسط طول الجملة (٤٨,٥) كلمة. وتشتمل الجملة على عدد من الكلمات الصعبة التى يتضمن كل منها على أكثر من ثلاث مقاطع وعددها (٢٢) كلمة. بذلك يصبح طول الجملة: ٤٨,٥ + ٢٢ = ٧٠,٥ كلمة. وبضرب ذلك فى معامل القراءه ٠,٤ يمكن الحصول على الرقم القياسى للغموض ويمثل (٢٨,٢٠).

ويمكن إستخلاص مما سبق التالى:

ـ يجب أن يوضح الكاتب نفسه لقرائه، فلا يتيح للقراء التساؤل عما يقصده الكاتب، أو إتباع الحدس والتخمين.

ـ يجب أن تتوفر أساليب الحكم على درجة سهولة القراءة.

- تسهل قراءة الجمل القصيرة والكلمات البسيطة وتسرع من سرعة القراءة وتفهمها.

أى أن الباحث القارئ قد يواجه بنوعيات مختلفة من القراءات التى تختلف سرعة قراءتها وتفهمها تبعا لدرجة الغموض المتوفرة فى النصوص المقروءة.

مبادئ القراءة السريعة

الباحثون مدققون فى القراءة، حيث يقرأون كل كلمة خشية أن تفوتهم فكرة أو معنى لجملة معينة. وتزيد قراءة الأفكار والمعانى من السرعة والفهم لما يقرأ.

وتتوفر عدة طرق للتدريب على سرعة القراءة وزيادة مدى الإستيعاب لما يقرأ. ومن هذه الطرق قراءة موضوع متوسط الصعوبة مثل الموضوعات التى تنشر فى الجرائد والمجلات. وتحديد وقت القراءة بعشرة دقائق فقط. وفى اليوم التالى يمكن قراءة موضوع أطول ولكن فى نفس المدة التى حددت مسبقا.

أثناء عملية القراءة يجب محاولة الإستطراد إلى الأمام بإستمرار وعدم الرجوع إلى الخلف للتعرف على كلمة أو معنى قد يكون قد تجاوزه القارئ. قد توجد صعوبة فى فهم مايقرأ فهما كاملا أول الأمر. والهدف من ذلك التمرين هو التخلص من عادات القراءة القديمة المرتبطة بالتردد فى الإسترداد للإمام والرجوع إلى الخلف مرات عديدة.

وتتوفر عدة طرق أخرى لإختبار مدى فهم مايقرأ. ومن هذه الطرق أن يُسأل القارئ عما قرأ. وكلما اقترب مدى فهمه بما هو مقروء إزداد الفهم والتحصيل، والعكس صحيح.

وقد تتدرج سرعة القراءة وزيادة الفهم للمادة المقروءة كما فى المثال التالى:

- عدد الكلمات المقروءة (١٠٠) كلمة فى مدة خمس دقائق.
- عدد الكلمات المقروءة (١١٠) كلمة فى (٤,٥) دقيقة.

ـ عدد الكلمات المقروءة (١٢٥) كلمة فى (٤) دقائق.

ـ عدد الكلمات المقروءة (١٤٠) كلمة فى (٣,٥) دقيقة.

ـ عدد الكلمات المقروءة (٣٥٠) كلمة فى دقيقة واحدة.

من المثال السابق يمكن إستنتاج بعض المبادئ الخاصة بسرعة القراءة وزيادة فهم الكلمات المكتوبة كما يلى:

١ ـ الباحث يحتاج إلى تنمية عاداته القرائية.

٢ ـ القراءة السريعة ترتبط بعادات القراءة الملائمة التى يجب تحليلها ودراستها.

٣ ـ التدقيق فى القراءة يؤدى إلى بطئها.

٤ ـ تحسن عادات القراءة بمحاولة البحث عن الأفكار والمعانى الكلية.

٥ ـ زيادة فهم القراءة تزداد بكم رصيد المعرفة والخبرة بالموضوع المقروء لدى الباحث.

٦ ـ ترتبط سرعة القراءة وزيادة فهم مايقرأ بتقرير الأفكار والمعانى بدلا من الكلمات ومعرفة كيفية إختيار الكلمات الهامة فى كل سطر وتجاهل الكلمات الغامضة والمتكررة.

الخـــلاصة

مما سبق يتضح أن تحسين عملية القراءة يمثل أساس إستبدال عادات القراءة التقليدية بعادات جديدة ترتبط بسرعة القراءة وزيادة فهم مايقرأ، كما أن الباحث يقرأ قراءة نقدية وتدقيقية تجيب على أسئلة مثل:

- ما الذى يقصد من المادة المقروءة؟
- ماهو البرهان على صحة ماهو مقروء؟
- ما الذى يفهم من وراء السطور المكتوبة؟

ويتمثل الهدف من القراءة السريعة فى رؤية وفهم أكثر من كلمة فى كل مرة. وكلما إزداد عدد الكلمات التى تستوعبها العين، كلما إزدادت سرعة القراءة، وبالتمرين المستمر فى القراءة يمكن قراءة سطر كامل أو أكثر من سطر مرة واحدة. فإذا كان السطر الواحد يشتمل على عشرة كلمات أو خمسة عشر كلمة فإن ذلك يوضح أن القراءة سطرا سطرا أسرع من القراءة كلمة كلمة إلى حد كبير.

من هذا المنطلق يجب على الباحث القارئ أن يراعى مايلى:

* عدم محاولة قراءة كل شئ مرة واحدة.
* عدم القراءة أثناء التعب وإراحة العين مدة طويلة.
* عدم القراءة فى ضوء خافت أو ضعيف.
* عدم تحريك الشفاة واللسان.
* عدم إدخال وجهة النظر الشخصية فيما يقرأ والمطلوب متابعة أفكار الكاتب فى حد ذاته.
* عدم القراءة بصوت عالٍ أثناء محاولة سرعة القراءة.